معاني النصوص وتاولوها وان لم يعلموا انتفاءها ومعلوم ان من
جعل الرسول بمنزلة واحد من هؤلاء كان في قوله من الالحاد والزندقة
ما الله به عليم فكيف بمن جعله في الحقيقة دون هؤلاء وان كانوا هم لا يعلمون
ان هذا لازم قولهم فنحن ذكرنا انه لازم لهم بالنبيين فساد الاصول التي
لهم والا فنحن نعلم ان من كان منهم ومن غيرهم مؤمنا بالله ورسوله لا ينزل
الرسول هذه المنزلة **الوجه الثالث** ان يقال ما نفيتموه
من الصفات تأولتموه بمثال في نفيه من العقل والكشف نظير ما قلتم
فيما اثبتموه وزيادة وقد بسطت هذا في غير هذا الموضع وبينت ان
الادلة الدالة سمعا وعقلا على ثبوت رحمته ومحبته ورضاه وغضبه
ليست باضعف من الادلة الدالة على ارادته بل لعلها اقوى منها فمن تاول
نصوص المحبة والرضا والرحمة واقر بنصوص الارادة كان متناقضا الى
حجة الرابع ان ما ذكرتموه هو نظير قول المتفلسفة والمعتزلة فانهم
يقولون ناولنا ما تاولناه لدلالة ادلة العقول على نفي مقتضاه وكل ما
يجيبونهم به يجيبكم اهل الاثبات من اهل الحديث والسنة به **الوجه الخامس**
ان اهل الاثبات لهم من العقل الصريح والكشف الصحيح ما يوافق ما
جاءت به النصوص فهم مع موافقة الكتاب والسنة واجماع سلف الامة يعارضون
بعقلهم عقل النفاة لكن عقلهم وكشفهم هو الصحيح ولهذا نجدهم
ثابتين فيه وهم في مزيد علم وهدى كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى
واتاهم تقواهم واولئك نجدهم في مزيد حيرة وضلال واحرامهم ينتهي الى
الحيرة ويعظمون الحيرة فان احد معقولهم الذي جعلوه ميزانا يزنون به
الكتاب والسنة يوجب الحيرة حتى يجعلون الرب موجودا معدوما ثابتا
منتفيا يصفونه بصفة الاثبات وبصفة العدم والتحقيق عندهم جانب
النفي بانهم يصفونه بصفات المعدوم والاموات واخس كشفهم وذوقهم وشهودهم

هم الحيرة

هم الحيرة وهؤلاء لا بد لهم من اثبات فيجعلونه حالا في المخلوقات او يجعلون
وجوده وجود المخلوقات فاخر نظر بجمعية وعقلهم انهم لا يجدون شيئا فاخر
كشفهم وذوقهم انهم يجدون كل شيء واصل من جعل مثل هذا العقل ومثل هذا الكشف
ميزانا يزن به الكتاب والسنة واما اهل العقل الصريح والكشف الصحيح فهم ائمة العلم
والدين من مشايخ الفقه والعبادة الذين لهم في الامة لسان صدق وكل من له في
الامة لسان صدق عام من ائمة العلم والدين المنسوبين الى الفقه والتصوف فانهم
على الاثبات لا على النفي وكلامهم في ذلك كثير قد ذكرناه في غير هذا الموضع واما نفاة
فضلهم في العقليات فلا يحصى مثل قولهم ان الباري لا يقوم به الاعراض ولكن تقوم
به الصفات والصفات والاعراض في المخلوق سواء عندهم فالحياة والعلم و
القدرة والارادة والحركة والسكون في المخلوق هو عندهم صفة وهو عندهم عرض
ثم قالوا في الحياة ونحوها هي في حق الخالق صفات وليست باعراض اذ العرض هو
ما لا يبقى زمانين والصفة القديمة باقية ومعلوم ان قولهم العرض ما يبقى زمانين
هو فرق مبدع وتحكم فان الصفات في المخلوق لا تبقى اكثر من زمانين عندهم
فتسمية الشيء صفة او عرضا لا يوجب الفرق لكنهم ادعوا ان صفة المخلوق لا تبقى
زمانين وصفة الخالق تبقى فيمكنهم ان يقولوا العرض القائم بالمخلوق لا يبقى
والقائم بالخالق باق هذا ان صح قولهم ان الصفات التي هي الاعراض لا تبقى
واكثر العقلا يخالفونهم في ذلك وكذلك قولهم ان الله يرى كما يرى الشمس والقمر غير
مواجهة ولا معاينة وان كل موجود يرى حتى الطعم واللون وان المعنى الواحد القائم
بذات المتكلم يكون امرا بكل ما امر به ونهيا عن كل ما نهى عنه وخبرا بكل ما اخبر به و
ذلك المعنى ان عبر عنه بالعربية فهو القرآن وان عبر عنه بالعبرية فهو التوراة وان عبر
عنه بالسريانية فهو الانجيل وان الامر والنهي والخبر صفات للكلام لا انواع له
وان هذا المعنى يسمع بالاذن على قول بعضهم السمع عندهم متعلق بكل موجود و
على قول بعضهم انه لا يسمع بالاذن لكن بلطيفة جعلت في قلبه فجعلوا السمع جنس

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)